المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٢٥٤ ف ١٤/٩٠٦

العنوان: (شرح كتاب من أشعار الثعالبي)

المؤلف: لمسلم الشرع

تاريخ النسخ: القرن الرابع عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ١ق ٢٠,٥×١٦,٨سم

ملاحظات: ٢١٨

Copyright © King Saud University

٨ ٢١٨
ش

(شرح كتاب في الشعائر والتقاليد) قطعة منه . كتب في القرن الرابع عشر الهجرى تقديرا .

١٠ ق ١٧ س ٥ر٢٠×١٦سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول والآخر

٤٣٥٤ ١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

الشذور والتعاليق

٢١٨ ش [شرح كتاب في ~~التصوف~~] قطعة منه

لم يعلم المؤلف

ينقص من أوله ويبدأ: «فإنه قادح في إخلاص التوحيد لأن الله تعالى قال لا تركن إلى شيء دوننا فإنه وبال عليك وقاتل لك وليس يغنيك عنه شيء لثبوت غناه عن كل شيء وعدم افتقاره إلى شيء».

ينقص من آخره وينتهي: «... وأكمل منه عبد شرب من خمرة الحقيقة فازداد صحوا بجادة الشريعة وغاب عن الخلق فازداد بشربه حضورا معهم فلا جمعه يحجبه عن فرقة ولا فرقة».

خط نسخ معتاد، لعله القرن الرابع عشر الهجري.

١٠ ق، ١٧ س، ٢٠,٥ × ١٦ سم.

نسخة حسنة تنقص من أولها وآخرها، العناوين بالحمرة، أوراقها متفرقة.

١- الشذور والتعاليق الأخلاقية الإشراقية.

١٥٢

٤٣٥٤

Copyright © King Saud University

فانه قادح في اخلاص التوحيد ان الله تعالى قال لا تركن الى شيء
دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك وليس يغنيك عنه شيء
لثبوت غناه عن كل شيء وعدم افتقاره الى شيء وافتقار كل شيء
اليه ولو شاء وهبك المملكة كلها وما ذلك على الله بعزيز فان
اكتفيت به اغناك وان تعلقت بغيره وكلك اليه وخلاك كما قال
تطلعك الى بقاء غيره من الاغيار دليل على عدم وجدانك له
ولو وجدته لاكتفيت به وهان عليك كل ما سواه واستيحاشك
بفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به اليه ولو وصلت
له كفاك الانس به عن الاستيحاش من غيره بل يكون ذكر
الغير مصيبة فالمستانس به لا يستوحش بوجود شيء ولا
بفقده لانه يرد كل شيء اليه فيعول في كل شيء عليه النعيم وان
تنوعت مظاهره من انواع المسرات انما هو لشهوده واقترابه
اذ كل نعيم دون شهوده عدم وكل عافية دون اقترابه الم والعذاب
وان تنوعت مظاهره بانواع العقوبات كجحيم وزقوم وسلاسل
واغلال وانكال انما هو حقيقة بوجود حجابه ولولاه كان نعيما
الى شهود الجميل ينسى المحنة وشعر بالمنة ومشاهدة العذاب مع
العذاب مع العلم بجلاله وكماله ينسي ما هو فيه من التعذيب واعتبر

Copyright © King Saud University

هذا بقوله تعالى فلما راينه اكبرنه اى عظمنه فسبب العذاب
وجود الحجاب فلو كان تجلى الحق تعالى على اهل النار نسوا ما هم
فيه من العذاب وتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم اى فلا يتم
النعيم الا برؤية المنعم فباستنارة القلب بنور العرفان واحتظابه
بوجود العيان يخرج منه الهم والاحزان كما قال ما تجده القلوب
من الهموم والاحزان عند فقد مرادها وفوت معتادها فلا
جبر لما منعته من وجود العيان اى رويه الواحديات
اذ لو عاينت جمال الفاعل دفع عنها الم البعد وامتلات سرورا
ولذا قال من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما
يطغيك فيفرغ سرور من هم الفكر في طلب الرزق ويريح
قلبك من الشغل بالغير فليقل ما تفرح به ويقل ما تحزن عليه من
ازواء فصول الدنيا وبالعكس ومن اعظم ما يفرح
به الولاية وتحتها ما يصيبه العزل فلذلك قال ان اردت
ان لا تعزل فلا تتولى ولاية لا تدوم لك وكل ولاية الدنيا كذلك
لانك اما تعزل بالحيات وهو اشر او بالموت وهو امر ان
رغبتك البدايات اى بدايات الامور الدنيوية كالولايات
بحصول الفوائد زهدتك النهايات بوقوع النوائب و

الحسرات ان دعاك اليها ظاهر اغترارا بصورته نهاك عنها باطن
اعتبارا بحقيقته فلا تلتفت لشيء من امرها وفي منعها عساك ان
تسلم من شرها انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا
لك فيها فلا تستند اليها ولا تعرج عليها لفسادها وعدم جدواها
وغنادها علم انك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها
ما يسهل عليك وجود فراقها فزهدك فيها بما هي عليه واكده بما بلابسك
منها لان النفس تتاثر مما يماسها اكثر فلا ظالم ينزل جها الا كثرة
جفائها ولان المماسة في الجفاء ازعج للقلب واقوى في الحجة العلم
النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه اى العلم بالله تعالى و
صفاته واسمائه وعلم العبودية ويكشف عن القلب قناعه فتزول
عنه الشكوك والاوهام خير علم ما كانت الخشية معه لان الخشية تنشأ
عن صفات الله فكل علم لا خشية معه لا خير فيه العلم ان قارنته
الخشية فلك اجره والا فعليك وزره وعلامة الخشية الاعراض
عن الدنيا وقلة المبالات بالخلق اقبالا او ادبارا فلذا متى المك
عدم اقبال الناس عليك او توجههم بذم اليك فارجع الى علم الله فيك
اى فلا تفرح الاقباله تعالى عليك ولا تحزن الا لاعراضه عنك
وارجع اليه بالدمع عنك عبودية وتضرعا فان كان لا يقنعك

الحسر

Copyright © King Saud University

علمه فيك وعلمت على احوالهم ملتفا لما يواجهك من افعالهم
فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى
منهم يعني ان لم تكتف بعلم الله واردت ان تعلم الناس حال
ما انت عليه ادركتك مصيبة الالتفات الى الخلق فوكلت اليهم ثم انه
تعالى انما اجرى الاذى عليهم كيلا تكون ساكنا اليهم فزهدك فيهم ،،،
بافعالهم كما زهدك في الدنيا بتقلب احوالها وحررك من رق احسانهم
واراحك من كلفة القيام بحقهم وقد جرت عادة الله في انبيائه و
اصفيائه ان يسلط عليهم الاذى في الابتداء ثم تكون الدولة لهم
اخر فلذا قال اراد ان يزعجك اليه عن كل شيء سواه بتسليطه
عليك حتى لا يشغلك عنه شيء فترجع اليه في كل شيء فان الاشتغال
حمق اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك بالاغواء والاضلال
فلا تغفل انت عمن ناصيته وناصيتك بيده بدوام ذكره
واتباع امره ونهيه وتحقيق العبودية له والضراعة اليه
لتكفيك امره وكفى بربك وكيلا حافظا لك منه وامتثالا تبع له في
ذلك فاذا لم تغفل عن المولى فانت من خلاصة العبيد وقد
نجوت من سلطانة العدو والطريد الى ان يكون له اليك
سبيل اذ تمسكت بمن ليس له ضد ولا مثل كيف يمكنه

عليك ليلا

اغوانك

اغوانك وقد عاديت هواك فانت منه في امان وناهيك بقوله
ان عبادي اى المؤمنين ليس لك عليهم سلطان جعله لك عدوا ليحوشك
به اليه اى ليردك به اليه على وجه لا يمكنه الانفكاك عنه فكلما تسلط
عليك رجعت اليه بالافتقار وقمت بين يديه بانكسار واضطرار
وحرك عليك النفس بطلب هواها وايثار دنياها وكثرة تقلبها
ليدوم اقباله عليك بالثقة به فيما ترجيه واللجا اليه فيما تتقيه و
الانابة له فيما تقتضيه من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا
اذ ليس التواضع الا عن رفعة ولا رفعة له الا عن تكبر فمتى اثبت
لنفسك تواضعا فقد اثبت لنفسك شيئا ارفع مما هو فيه وح فانت
المتكبر حقا ولو كنت في الظاهر في اقصى درجات التواضع ومتى لم
تر لنفسك قدرا بوجه فانت المتواضع وان كان ظاهر حالك في اقصى
درجات التكبر اذ التواضع امر قلبي حقيقته عدم رؤية المرء نفسه
اهلا لشيء والكبر عكسه ليس المتواضع الذى اذا تواضع رأى
انه فوق ما صنع لتكبره حقيقة ولكن المتواضع الذى اذا تواضع
رأى انه دون ما صنع لانه يشاهد من صنعة قدره وخمول ذكره
وذلته ومهانته ما يحقق له ذلك فشهوده لذلك هو التواضع
فلذلك قال التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته

Copyright © King Saud University

وتجلي صفته بان يري كمال الحق وان كل ما سواه ناقصه فمن شهد عظمة
الحق ثلاثين اوصافه فلهذا قال لا يخرجك عن الوصف الحقير
النفساني الا شهود الوصف العظيم الرباني المؤمن الكامل هو
الذي يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شكورا بنسبة الافعال
الجميلة والاحوال الحميدة اليها فلهذا قال ويشغله حقوق الله
المتوجهة عليه من مقتضيات العبودية عن ان يكون لحظوظه
ذاكرا وان كان ملابسا للحظوظ فلا يتناولها الا لامر الله اياه
ليس المحب على الحقيقة الذي يرجوا من محبوبه عوضا من عمله
او يطلب منه عوضا بمقتضي نظره فان المحب من يبذل له من غير
طلب ليس المحب من يبذل له اي لحظ نفسه كما قال لولا ميادين
النفوس اي مجالاتها التي تتردد فيها ما تحقق سير السائرين
وسلوكهم الى رب العالمين بقطع تلك العقبات لا مسافة بينك
وبينه حتى تطويها رحلتك لنفي المماثلة ولا قطعية بينك وبينه
حتى تمحوها وصلتك لانه ليس في جهة ولا مكان جعلك
في العالم المتوسط بين عالم ملكه وهو عالم الحس والشهادة و
عالم ملكوته وهو عالم الغيب والخفاء ليعلمك جلالة قدرك
بين مخلوقاته حيث جعل بنيتك متضمنة لجميع اسرار الموجودات

وانك

وانك في احسن تقويم واتم تسوية وتعديل لصورتك فصرت
جوهرة نفسية تنطوي عليك اصداف مكنوناته السماء تظلك
والارض تقلك والجهات تكفنك والبها ثم تنفعك وانما
وسعك الكون من حيث جسمانيتك لوجود المجانسة والمشابهة
ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم المناسبة الكائن
في الكون قاصر اهمته عليه ولم يفتح له ميادين الغيوب اي مجالسه
الملكية مسجون بمحيطاته الجسمانية من اكل وشرب وجماع وحصو
في هيكل ذاته النفسانية انت مع الاكوان مقيد ها ما لم تشهد المكون
لها فاعلا وفيها مدبرا فاذا شهدته كانت الاكوان معك اي مسخرة
لك وانت غني عنها فهذا حال من يكون عظيم الهمة فلذلك عقبه
بقوله لا يلزم من ثبوت الخصوصية في الاولياء من ظهور اوصاف
الله العلية وتحليتهم بنعوت القدسية عدم وجود وصف البشرية
لاجل الوارد الغالب عليه انما مثل الخصوصية في حق العبد كاشراق
الشمس النهار ظهرت في الافق لتزيل اثار ظلمته وليست
منه اي الافق تارة تشرق شموس اوصافه تعالى المضية في ليل
وجودك المظلم فيغيب وصفك فيما يكسبك من وصفه فتكون
عزيزا قويا غنيا قادرا به وتارة يقبض ذلك الاشراق عنك

فيرد الحدودك اى يردك الى اصلك من ذل و فقر وضعف و
عجز. فان كنت تام العبودية اعطيت كل ذى حق حقه وبالجملة فا
المدار على ما اختتم به بقوله فالنهار اى نهار الوصلة والقرب ليس
حاصلا منك اليك بل منه بداء واليه يعود ولكنه وارد ورد عليك
من اشراق شموس اوصاف ربك ليعرفك وجودك وينبهك
على ما من به عليك ثم للخصوصية معارج على مراتب بحسب التجليات
ذكرها بقوله دل بوجود اثاره على وجود اسمائه فجعل الاسماء من
وراء حجاب الاثار وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه فاذا انظر فى
الاسماء من حيث المعنى الجامع والاثار الظاهر ظهر له رجوعها
للصفات وثبوت اوصافه على وجود ذاته لا من حيث دلالتها
عليها لانها ليست غيرها من حيث لزومها لوجودها كما بينه بقوله
اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه او بمثله لان المعنى لا يقوم بالمعنى
ولا بذاته فمعرفة الذات من وراء معرفة الصفات ومعرفة الصفات
من وراء معرفة الاسماء ومعرفة الاسماء من وراء معرفة الاثار
فاهل الارادة عكس العارفين واهل الجذب كما قال فارباب
الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته المقدسة بان يظهر لقلوبهم
من جلال ما يذهل العقول ثم يردهم الى شهود صفاته اى الشعود

بهابان

بهابان تلتفت قلوبهم اليها ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه بان
تسرى فيهم حقيقة المعرفة بالصفات ثم يردهم الى شهود اثاره بان
يسرى لهم كل اسم ظهوره نسبة فى الوجود فينظرون اثاره الرحمة،،
متنوعة ووجود النعيم متعددة والسالكون على عكس هذا من
شهود اثاره نهاية المجذوبين بداية السالكين ونهاية السالكين
بداية المجذوبين من الكشف عن حقيقة الذات والمجذوب المأخوذ
عن نفسه الى حضرة الحق فكل مجذوب سالك وليس كل سالك
مجذوبا اذلولا عناية الله التى نبهته ما قصد طريقه فضلا عن سلوكها
ثم هما وان اختلفا بداية ونهاية لكن لا بمعنى واحد بل بالمعنى الذى
دخل به المجذوب الى الاثار لا المعنى الذى خرج عنه السالك لاجله فا
المجذوب واصل اليها بعناية التحقيق الى الاثار لا المعنى الذى خرج
عنه السالك لاجله والسالك خرج عنها طالبا للطريق وقد يقع لهما
المواظفة فى موقف كما قال فربما التقيا فى الطريق اى منزل من منازله
اذ مسلكهما واحد ومقصدهما واحد فيكون المجذوب فى مشاهدة
الصفات نازلا والسالك فى مشاهدتها صاعدا فيتفق علمهما و
منافهما ويختلف توجيههما هذا فى تدليه وهذا فى ترقيه يعنى ان
عند التقائهما لا يعرج احدهما عن حكم طريقه بل هذا فى تدليه من

الحقيقة الى الحكمة وهذا في ترقيه من الاغيار الى الحقيقة فكل منهما
طالب للخروج عن الخلق الى الحق فلهذا قال لا يعلم قدر انوار القلوب
والاسرار المشرقة عليها من كماء التوحيد وحقائق العلوم والمعارف
الا في غيب الملكوت وهو ما خفي ادراكه من علم الاخرة فمن ايمانه بالغيب
اكمل فنوره اتم واشمل كما لا تظهر انوار السماء المشرقة على جواهر
الاجرام الا في شهادة الملك وهو عالم الدنيا فكل قلب له الانوار بحسب
ما ظهر له من الاسرار فليس من اهتدى بنور الله الى الله كمن
اهتدى بنور عقله اليه ثم مما يظهر فيه انوار القلوب وجود المعاملات
فهي اوفق لما يبدو افيها من الثمرات فلهذا قال وجدان ثمرات الطاعة
عاجلا من مزيد الايمان واليقين وتنسم روح الانس ولذيذ
القرب ولطيف الوصل والحياة الطيبة وسقوط الخوف والحزن
بالسكون الى الله وظهور الخلافة بنفوذ الكلمة بشاير العاملين
بوجود الجزاء عليها اجلا من الله فاذا وجدت روح الانس بالعمل
فهو دليل القبول وبلوغ الامل فانها كرامة من الحق والكريم اذا
اعطى اكمل فارفع همتك عن طلب الاعواض كيف تطلب العوض
على عمل هو متصدق به عليك وانت محتاج مع عجزك عن
تحصيله ولولاه فضله في توفيقه ما تيسر لك فاذا صدق فالصدق

منه لا منك

منه لا منك اذ لا سبب لك فيه وانما هو لك مهدية وذلك لا يصح
معه طلب الجزاء كما قال ام كيف تطلب الجزاء على صدق ذكرا هو مهديه
اليك لان ذلك ليس الا لنفعك ظاهرا او باطنا وهو غني عنك
ثم الناس في التوجه بالذكر هو الذي روح العمل نوعان بينهما بقوله
قوم مرادون مجذوبون تسبق انوارهم اذكارهم لانهم مقلومون
في السهولة والخفة فيعملون على الغنلفي عين البقا وهم اهل الجذب
والغاية العظمى وقوم مريدون سالكون تسبق اذكارهم انوارهم
فيجهدون ويكايدون ليصلوا ويذكرون لينالوا وهم السالكون فيهما
ذاكران ذاكر ذاكر بتكليف ليستنير قلبه فجاه فكان ذكره علة في نوره
وذاكر بعد ان استنار قلبه فجاة فكان ذاكر على نور ربه بلا تكلف وهو
المجذوب ما كان ظاهر ذاكر الا ناشيا عن باطن شهود وفكر فالذكر
الظاهر لا محالة ثمرة باطن الشهود والفكر اشهدك في غيب الغيبة حقائق
وحدانيته واحاطة قيوميته وكمال ذاته في قلبك ونصبه على ربوبيته
ودلائل وركب فيك عقلا من قبل ان اشهدك على انه ربك اذ قال
الست بربكم فنطقت بالالهية الظواهر حيث قالت بلى انت ربنا
شهدنا بذلك وذلك بعد ان تحققت باحديته القلوب والاسرار لما
عاينت جلاله وعظمته عند الشهاده لانه لا يقولون اي الكفار يوم

Copyright © King Saud University

القيمة اناكنا عن هذا التوحيد غافلين لانعرفه اكرمك بثلاث كرامات
فيما اولاك المولى جعلك ذاكرا له باجراء ذكره على لسانك ولولا فضله
عليك لم تكن اهلا لجريان ذكر عليك فهو يليق بك من حيث انت
ولا تقدر على تحصيله لنفسك والا فمن انت تكون محلا لذكره
وموضعا لتوفيقه وبره فهذا غاية الاكرام ومنتهى الفضل و
الانعام والثانية جعلك مذكورا به عند الخلق فيقال هو ربك وانت
عبده اذ حقيقة باكرامه لك نسبة لديه وهي اثبات الخصوصية
لك والثالثة جعلك مذكورا عنده حيث قال اذكروني بالصلاة و
التسبيح ونحوه اذكركم اجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه فتمم نعمته
عليك حيث قال ولذكر الله اكبر من غيره من الطاعات اذ معناه
ذكر الله عبده اكبر من ذكر العبد لله رب عمر اتسعت اماده وقلت
امداده الالهية التي امد بها المؤمنون زيادة في ايمانهم وتقوية
لايقانهم ورب عمر قليلة اماده كبيرة امداده من خزائن الفضل
والكرم لا اثر فيها لطول العمر ولا قصره من بورك له في عمره ايقظه
الله على اغتنام اوقاته ادرك في يسير من الزمن من منن الله اي شيئا
من المنح الالهية والانوار الربانية ما لا يدخل تحت دوائر العبارة

لانساعه

لانساعه ولا تلحقه الاشارة لخفايه الخذلان كل الخذلان ان تتفرغ
من الشواغل الشاغلة عن التوجه اليه تعالى بصدق النية ثم لا تتوجه
اليه وتقل عوائقك الصادرة عن الرحيل اليه ثم لا ترحل اليه عن
عوالم نفسك ثم للتوجه والرحيل يكون بالفكرة في اسباب الانزعاج
ثم وجه التوجه ثم عظمته المتوجه اليه فلهذا قال الفكرة التفكر سير
القلب بالاعتبار في ميادين اي مواقف الاغيار المخلوقات الفكرة سراج
القلب اي مصباحه الذي يمشي به في الظلمة الاغيار فيرى النافع
والضار ويبصر الحق والحقيقة فاذا ذهبت منه فلا اضاءة له فهو مظلم
بالجهل واذا فقد الاضاءة صار كالاعمى يخطي تارة ويصيب اخرى
فيفوت السر وينتفي عنه الخير الفكرتان الاولى فكرة ناشئة عن تصديق
وايمان وهي المؤدية للعلم بالاولين والثانية فكرة ناشئة عن شهود وعيان
وهي الفكرة في صفات الحق وتنزيه ذاته فالاولى لارباب الاعتبار
من السالكين وهو نعت المستدلين بالاثار على المؤثر والثانية
لارباب الشهود والاستبصار اهل المعاينة الحق باسقاط الاثار
وهذا اخر الكتاب وما بعده انما هو مكاتبات ومناجات بقوله قال
رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه وهو كتاب ضمنه السلوك
الى ملك الملوك اما بعد فان البدايات مجلات النهايات اي محلات

ظهورها وان من كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته بان يكشف له
انفراده بالقيومية وتوحده بالديمومية وانه الاول والاخر والظاهر
والباطن ثم يهيج السالك بقوله والمشتغل به بالبناء للمفعول اى ما
تشتغل به ايها السالك من عملك على التقريب من ربك والتوسل اليه
بالطاعة والعبودية هو الذي احببته وسارعت اليه لان الجزاء بحسب
النية فكن به قرير عين والقلب والجوارح لا تشتغلان بشيء الا بعد
حبه وعلامة ذلك المسارعة اليه فاول السلوك تمكين محبة المولى من
القلب فيكون العبد به وله لا باختيار من نفسه والمشتغل عنه من
متابعة الحظوظ العاجلة والمرادات الزائلة هو المؤثر عليه بفتح المثلثة
اى الذي يستحق الايثار عليه فطب به نفسا ومن ايقن ان الله يطلبه
صدق الطلب اليه اى الى الله على حسب ما ايقن به من طلبه ومن
علم ان الامور بيده انكف بالتوكل عليه ورجع اليه بالتفويض في زوال همومه
وتيسير اموره ثم يتسلى السالك عما يفوته حال سلوكه من
حظوظه وشهواته بقوله وانه لا بد لبناء هذا الوجود ان تنهدم
دعائمه اذ كل ات قريب فكيف يعتمد عليه وان تسلب كرائمه فكيف
لعاقل الاغترار به فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو
يفنى وان كان الفاني اعلى وانفس لانه موجب للزيادة في غمه وهمه

اذ فقدها

٨

اذ فقدها قد اشرق بما هو ابقى نوره فرأى كل شيء حقيقة وظهرت
تباشره اى بباشره بالوصول لربه فخرج عن هذه الدار بما فيها
مغضيا بما علم من قبحها واعرض عنها بوجهه موليا عنها هاربا منها طلبا
للراحة والسلامة فلم يتخذها وطنا يعز عليها فراقها ولا جعلها مسكنا
يضيق بفراقه ثم اشار للسفر الى الحضرة العلية بقوله بل انهض الهمة
فيها الى الله بالعمل بما امره امتثالا وللرجوع اليه في مراده تفويضا واتكالا
وصار فيها مستعينا به في القدوم عليه في هذه الدار بالهمة والبصيرة والاقبال
وفي تلك المواجهة والعيان لعلمه بان الامور بيده وصدورها عن قضائه
ولا عاصم من امره الا من رحم فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها للانصراف
نحو تقربها دائما تسيارها لحصول الامن في طريقها فلا تزال همته في ترقى
وترحال حتى تصل لموقف التنزيه المطلق كما قال الى ان اناخت
بحضرة القدس وبساط الانس يعني اناخت ركائب النفوس ومطايا
القلوب في دائرة التقديس المطلق تقديس العبد لمولاه فلا يرى
الا اياه فلما وصل هذه المرتبة العلية قوبل بانواع الكرامات والاتحاف
فلذلك بينهما بقوله محل المفاتحة اى مناجاة العبد بما فيه على بساط
الضراعة وبث الشكوى فيناديه الحق بمعاني كلماته وصفاته ويرتاح
لذلك وينسى كل شيء والمواجهة اى مقابلة القلب بملاحظة الرب

Copyright © King Saud University

بغاية همتهم

دون التفات لغيره ولاغفلة عن ذكره فيوجهه الرب باسراره حتى
لايرى سواه ولايشهد الايكشف لايصاحبه وهم لايدخله شكر
والمحادثة للاسرار باسرار الحق ومعاني الاذكار والمجالسة بملازمة
القلب للذكر بلاغفلة فصارت الحضرة التي هي حضرة محبوبهم ،،
معشعش قلوبهم الذي يرجع اليه في ذهابهم وايابهم اليها
اي الى ظلها ياوون في ليل الفتن اذا صلي غيرهم بنارهواه وفيها اي
في دار الاقامة يسكنون حتى يزعجهم سواهم ولايشغلهم عنه مشاغل
وهو مقام التحقيق بمقام الفناء والمحو وهو انتهاء سيرهم يعني
الصعود والترقي ثم اشار الى سفر التدلي وبه يتحققون بمقام البقاء
والصحو بقوله فان نزلوا من سدرة المنتهى الى سماء الحقوق التي لله
عليهم بما امرهم به او نهاهم عنه ليقوموا بذلك فعلا اوتركا وارض
الحظوظ الجسمانية او النفسانية التي تلابسهم ويحصل لهم
الارتفاع بها وانما يكون نزولهم الى ذلك فبالاذن الذوقي
الذي هو قوة يجدها الولي من نفسه لاشك في حقيقتها وقيام
خاطر لايمكن رده ولايستند الى شيء والتمكين الشرعي والرسوخ
في اليقين اي الثبوت فيه بحيث لاتؤثر فيه العوارض ومعنى
ذلك ان يدخلوا فيه بمراد الله تعالى لابمراد انفسهم ويجدون

الاذن

الاذن من الله تعالى بما يشرق في قلوبهم من النور الذي يجعله الله علما
على ذلك ومعنى الاذن في حق الالى نور ينبسط على القلب يخلقه الله تعالى
فيه وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريده فيدركه نور
مع نور ينبيك ان تأخذ ان شئت او تترك فلم ينزلوا الى الحقوق
بسوء الادب المقتضي لعدم اتباع الشرع في القيام بها والغفلة
المقتضية لوجود الدعوى ونسيان منة المولى ولا الى الحظوظ بالشهوة
والمتعة المقتضيين لنسيان المولى وترك الاهم والاولى بل نزلوا للحقوق
بالذكر والادب وللحظوظ بالشكر والافتقار بل دخلوا في ذلك كله
بالله مستعينين ولله عاملين فالاول حقيقة والثاني شريعة ومن
الله شهد وادخولهم لامن انفسهم والى الله توجهوا بذلك ورجعوا اليه
لابهم ولامنهم ولااليهم ثم اشار الى قسمة السفرين المذكورين
بالمدخل والمخرج بالاقتباس من قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل
صدق ادخالا مرضيا لااداعي فيه ما اكره وهوان تدخل في الاشياء
لابنفسك وهو سفر الترقي لانه دخول على الله عز وجل وهو فناؤه
عن رؤية غيره واخرجني مخرج صدق اخراجا لاالتفت بقلبي لشيء
وهوان تخرج الابنفسك لانه طلب ماهو المطلوب منه كما امره
ربه بطلبه منه فهو داخل فيه بالله طالبا للصدق لله والادخال

Copyright © King Saud University

والاخراج من الله وهو سفر التدلي لانه خرج الى الخليقة لفائدة الارشاد و
الهداية في حال بقايه بربه وتحققه في هذين المقامين اعني مقام البقاء
والفنا فهو معنى صدقيه مدخله ومخرجه ليكون نظري الى حولك و
وقوتك لا الى نفسي اذا ادخلتني الى سفر التدلي في مدخل سفر الترقي و
استسلامي وانقيادي اليك لا الى حظي اذا اخرجتني الى سفر التدلي وانما
طلب هذا ليحصل به ذهابه عن رؤية نفسه والوقوف مع الحظ
في المدخل يشاهد حول الله وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة الى نفسه
وفي المخرج ليسلم لربه وينقاد اليه فينتفي عنه بذلك مراعات حظه
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي قوة تنصرني بها على اعدائك بحيث
يكون ذلك معينا قويا بلا سبب مني وهو اشرق من نور معرفتك على وجودي
حتى ينصرني على نفسي وعلى كل عدو متصل او منفصل طلب من الله
تعالى النصرة له ليستقيم امره وينصرني من شيت من طالب ومحب
وصديق ولا ينصر على احدا من الاعداء لان ذلك من الخذلان وعدم
التوفيق ثم طلب نصرا خاصا وهو اعظم الابواب فقال ينصرني على
شهود نفسي حتى اراها على حقيقة الامر من كمالها فارفع همتي عن الخلق
وعلى حقيقة الامر من نقصها فلا ادعي لها شيئا ولا ارى نسبة ولا قدرا
ويغنيني عن دائرة حسي حتى لا اعرف وجودها فضلا عن موجودها

وبه يتم

وبه يتم الامر ويحصل الكمال ان كانت عين القلب اي البصيرة
تنظر ان الله واحد في منته اعتبارا بالحقيقة المستفادة من العلم و
القدرة والارادة فلا ترى ما من عليك به من نعمة على يد خليقته الا
منه وحده وترى من سواه ممن اجريت على يديه مجبورا اي مسلطا
عليه الداعي والبواعث وهذا هو حق التوحيد فالشريعة تقتضي
ان لا بد من شكر من وصلت على يده من خليقته قياما بحق الحكمة
وتثبتا في حفظ الحرمة وليس احدهما اولى من الاخر اذ ترك الاول
تعطيل لوصفه بالقدرة والثاني تعطيل لوصفه بالحكمة و
هذا حق الشرع ثم بين احوال الناس بالنسبة الى مشاهدة التوحيد
ورؤية الوسائط بقوله وان الناس في ذلك على ثلاثة اقسام ناقص
ومتوسط وكامل ووافق بينهما فذكر الكامل اخرا والمتوسط
وسطا والناقص اولا غافل منهم في غفلته مغلوب بشهوته
قويت دائرة حسه اي عالم حسه فوقف معها وتقيدها وان
طمست حضرة قدسه فلم يشهد للحقيقة وجها ولا تنظر
للشريعة محلا بل عمي عن الحق وجهله فيظن احسانا من
المخلوقين وقوفا مع الوهم فطمع فيهم ولم يشهده من
رب العالمين لبعد فهمه ووهمه ونظره كذلك ثم هو نوعان

Copyright © King Saud University

اما اعتقاده بقلبه فشرك جلي يخرجه عن دائرة التوحيد واما
الاستناد اليهم اعتمادا عليهم وركونا اليهم مع اعتقاد ان الفاعل
هو الله فشرك خفي وهو قادح في الايمان و الثاني صاحب حقيقة
غاب عن الخلق فلم يقع له شهودهم ولا التفات اليهم بشهود الحق
الملك الحق وفني عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فلم ير احسانا
من غيره ولم ينسبه لسواه فهذا عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه
سناها اى نورها واجهت قلبه الحقيقة لم يمكنه انفكاك ولا خروج
عنها بوجه سالك للطريقة وهو الاعتماد على مولاه بلا واسطة قد
استولى عليه مدها اى وصل غايتها لانه لم يبق له الا درجات الكمال
غير انه غريق بحر الانوار اى الذى هو معانى الاسماء و الصفات
مطموس الاثار التى هى سواحل السلامة لم يقف بها قد غلب
سكره بخمرة الحقيقة على صحوه للاحكام الشريعة وجمعه وهو
ثبوت وجود الحق فردا على فرقه وهو ثبوت وجود الخلق
وفناؤه وهو استهلاكه في وجود الحق على بقايه وهو شعوره بالخلق
وغيبته وهو ذهاب احوال الخلق عن نظره على حضوره معهم والكمل
منه عبد شرب من خمرة الحقيقة فازداد صحوا بماء الشريعة وغاب
عن الخلق فازداد بشر بحضوره معهم فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا

Copyright © King Saud University